تفكك الاتحاد اليوغسلافي، دراسة تاريخية

الدكتور/ احمد عبد الله الجبري
قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كركوك
العراق

ملخص البحث :
احتفظ تاريخ شبه جزيرة البلقان بالعديد من الاحداث و الحروب على مر التاريخ و التي يمكن وصفها بـ(مخزن بارود اوروبا) و هذا التعبير اشارة عن التداخل القومي و تصادم مناطق النفوذ الدولي ارتبط ايضاً بالعداء التاريخي و الصراع الحضاري و التطهير العرقي و هذا المصطلح اصبح يعرف بـ(البلقنة) و قد شهدت تلك المنطقة سلسة من الحروب و الصراعات في منطقة متكونة من فسيفساء هشة من القوميات المبعثرة فوق جبال اوروبا الشرقية و التي بدورها ظهرت على شكل صراعات بين الشعوب و القوميات المتعددة و بالرغم من كل التحولات التي رافقت القارة الاوربية وتطورها السياسي و الاقتصادي فإنه لم تنسى شعوب اوروبا الحروب التي عاشتها اوروبا الشرقية.
و رغم تداعيات و انعكاسات هذا الصراع على المستوى الاقليمي و تأثيره المباشر على دول البلقان اصبح البعد الدولي هو المحرك الاساسي للصراع اليوغسلافي فضلاً عن الاحداث التاريخية في تلك المنطقة التي اثرت على منحى العلاقات الدولية خاصة بعد انهيار الثنائية القطبية عام 1991 و التي ادت الى ايجاد مصادر جديدة للصراع الدولي و على مستويات عديدة ادت الى فقدان الاستقرار و محاولة ضبطذلك الصراع لذلك لم يكن خلاص شعوب يوغسلافيا المختلفة اثنياً و حصولها على الاستقلال كدول معترف بها إلا بعد وضوح اتفاق الرؤية الدولية و التي افضت الى اتفاق دايتون للسلام فأصبح الاتحاد اليوغسلافي من الماضي و حصلت كل جمهورية على استقلالها و بهذا تم تفكيك الاتحاد اليوغسلافي بعد اربعة عقود من قيامه .

خلفية تاريخية عن قيام الاتحاد اليوغسلافي

تتكون يوغسلافية من كلمتين هما «يوغو» و«سلافيا» ومعناها السلاف الجنوبيون وهم نوع من الشعوب الناطقة باللغة الارية وموطنهم الأصلي بين بولندا وأوكرانيا استقروا على الضفة الشمالية لنهر الدانوب ثم احتلوا جزيرة القرم سنة «600م» مستغلين حرب الدولة البيزنطية مع الفرس. ولم تكن ثمة وجود كما نسمية بالكيان الجغرافي والسياسي والديمقراطي ليوغسلافيا[1].

امتاز المجتمع اليوغسلافي بالتعددية العرقية بفعل الموجات البشرية المتعاقبة التي استقرت في المنطقة الغربية لشبه جزيرة البلقان وفي ازمنه مختلفه اسبقهم الالبان احفاد الايرليون وسلاف الجنوب الذين جاءو على شكل موجات قبلية كبيرة ضمت الكروات والصرب والسلوفينيين والمقدونيين والمونتفمريون[2] وعلى الرغم من

الأصل السلالي المتقارب لسلاف الجنوب لكنهم غالبا ما عاشو منفصلين تاريخيا ودينيا وسياسيا وثقافيا بحيث انهم بعد قرون اضحو شعوبا وقوميات متعددة تتمايز بعضها عن الاخر[3].

ظهرت في المنطقة مجموعة من الامارات مثل الامارة الكرواتية والتي مالبثت إن تحولت الى مملكة تحت السيطرة المجرية واستمرت على هذا الحال حتى الحرب العالمية الأولى 1918 ثم أقام الصرب امارتهم عام 1196م وتحولت الى مملكة عام 1228م تم امبراطورية[4] عام 1331 فأصبحت كوسوفا ومقدونيا والبوسنة وشمال البانيا ضمن تلك الإمبراطورية لكنها ما لبثت ان تفككت مما سهل على العثمانيين الذين دخلوا البلقان في النصف الثاني من القرن الرابع عشر هزيمة الصرب في معركة كوسوفا عام 1462 لتتقدم القوات العثمانية وتفرض الحصار على فينا العاصمة النمساوية سنة 1529 وصولاً الى فرض الحصار الثاني عليها عام 1683م.

ومع بداية القرن التاسع عشر قام الصرب بثورة ضد العثمانيين واستطاعو اخراجهم من بلغراد عام 1806لكنهم رجعوا عام 1813 لتقوم ضدهم ثورة أخرى عام 1815 منح الصرب بعدها حكماً ذاتياً بموجب اتفاق بلغراد عام 1829 وعين ميلوشي اميراً عليها مع بقائها تابعة للحكم العثماني[5]

ثم تواصلت محاولات الانفصال عن الحكم العثماني حيث اندلعت عام 1875م ثورات عديدة في البلقان ضد العثمانين اسفرت عن تشكيل تحالف روسي بلقاني وأعلن فيه الحرب على الدولة العثمانية التي أفضت الى توقيع معاهدة (سان استيفانو) عام 1877 بعد أن وصل الجيش الروسي البلقاني الى مشارف القسطنطينية وقد أعطت معاهدة سان استيفانو الاستقلال التام لصربيا ورومانيا والجبل الأسود عن الدولة العثمانية ومنح حرية المسلمين في البوسنة والهرسك ومنحهم استقلالاً ذاتياً تحت الإدارة العثمانية[6].

حاولت صربيا ضم البوسنة والهرسك بالقوة وسلخها من الدولة العثمانية, الامر الذي دفع الدول الغربية بريطانيا والنمسا وألمانيا لعقد مؤتمر برلين 1878 والذي كان من نتائجه وضعت البوسنة والهرسك تحت الحماية النمساوية والتي ضمت اليها فيما بعد وطلبت بريطانيا من صربيا الاعتراف بالامر الواقع بعد أن اعترفت الدولة العثمانية بذلك[7].

أن خلفيات الصراع اليوغسلافي تعود الى احداث ما قبل الحرب العالمية الأولى 1918 في الوقت الذي كانت فيه كل من كرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك تحت الهيمنة النمساوية المجرية فقد عاشت هذه الشعوب تناقضاً دينياً وفكرياً وسياسياً وقومياً فكان الكروات والسلوفيتين يعتنقون المذهب الكاثوليكي للكنيسة الغربية وارتبطو ثقافياً بالعالم الغربي بينما اعتنق الصرب والمقدونيين والمنتنغمريون المذهب الارثودكسي للكنيسة الشرقية وارتبطو بالعالم الشرقي[8] ثم انسحب هذا الانتماء

للكنيسيتين الشرقية والغربية على الانتماء القومي فاصبح لفظ كرواتي يطلق على كل من ينتمي الى الكنيسة الكرواتية الكاثوليكية وتعبير صربي على كل من ينتمي الى الكنيسة الصربية الارثدوكسية بل ان الصرب اخذو يضطهدون الكاثوليك لديهم وسرى هذا التمايز بدوره على السلاف الجنوبيين من البوسنيين الذين دخلوا الإسلام ابان السيطرة العثمانية على البوسنة فاصبحو يعرفون ب(الشعب المسلماني) طبقاً لانتمائهم الديني ليصبح مرافقاً لاسمهم الأخر (البشانقة) وانسحب ذلك على الالبانيين[9] .

عوامل قيام الاتحاد اليوغسلافي

شهدت فكرة إقامة دولة سلافية جنوبية مستقلة تطوراً كبيراً بين الشعوب السلافية اثناء الحرب العالمية الاولى 1914-1918 , اذ تبلور تيارين يوغسلافيين ينادي الأول بتوحيد سلاف الجنوب والقاطنين أراضي الإمبراطورية النمساوية _ المجرية في كيان واحد تتحول معه الإمبراطورية الى مملكة ثلاثية نمساوية _ مجرية _ يوغسلافية في حين كان التيار والثاني الذي تبناه الصرب ينادي باقامة دولة واحدة تضم جميع السلاف الجنوبين في البلقان وفي هذا السياق أصدرت الحكومة الصربية في 7كانون الأول 1914 (بيان نيش) نسبة الى مدينة نيش في جنوب صربيا أعلنت فيه انها ستخوض هذه الحرب من أجل «تحرير وتوحيد الاخوة غير المحررين» في الامبرطورية النمساوية تبعه إعلان «كورفو» في جريزة "كورفو" اليونانية الموقع في 1917 عبر فيه الصرب والكروات والسلوفينين في تأسيس دولة ديمقراطية مشتركة [10] ومن جهة أخرى قام سلاف الجنوب في الإمبراطورية النمساوية بأعلان (بيان زغرب) في اذار 1918 اكد وفيه على حق تقرير المصير وتوحيد الكروات والسلوفينين والصرب في الامبرطورية في دولة مستقلة وديمقراطية ثم تم تأسيس (المجلس الشعبي) في زغرب (عاصمة كرواتيا حالياً) الذي اصبح السلطة العليا المسؤولة عن إدارة الدولة الجديدة التي أعلنت في 29/ت1 1918 تحت اسم (دولة السلوفيين والكروات والصرب) وتضم سلاف الجنوب القاطين في الإمبراطورية [11] وهكذا في نهايةالحرب العالمية الأولى برزت دولتان في يوغسلافية الأولى في الشمال وتضم كل من كرواتيا وسلوفينيا والبوسنةوزغرب والثانيةفي الجنوب وتضم كل من فويوفودينا والجبل الاسود ومركزها بلغراد[12] وبسبب معطيات الصراع الدولي في البلقان أصدرت دولة الشمال الانضمام الى دولة الجنوب في مملكة عام 1918 وتم تغير اسمها عام 1929 الى مملكة يوغسلافية [13] (وهكذا كانت يوغسلافية بلداً مصنوعاً على عجل بعد الحرب العالمية الاولى) وقد عانت المملكة اليوغسلافية حتى عام 1945 من قضايا عدة تهدد وجودها أهمها.

1- مسألة القوميات : المملكة كانت تمثل ثلاثة شعوب , بينما كانت في حقيقة الامر تضم اكثر من ستة شعوب لم تأخذ حقها في ظل المملكة

2- اللغة , اللغة الصربية لغة عامية ومحلية بينما الكروات ينطقون الكرواتية وهي اقرب الى الألمانية ورغم ذلك أصرو على تعديل لغتهم
3- النفود الصربي
4- النفـود الارثدوكسـي دعمـت الكنيسـة الارثدوكسـية السـلطة الحاكمـة للدولـة اليوغسلافية على حساب اتباع الكنيسة الكاثوليكية من الشعب الكرواتي [14] يضاف لهذا أن الصراع بين الصرب والكروات كان من اهم المميزات في هذه الفترة التي تكشف لنا بذور الصراع في يوغسلافيا ترجع الى معاهدات الصلح التي هيأت أسباب الحرب العالمية الثانية عام 1939 والتي بدورها هيأت أسباب الحرب في يوغسلافيا عام 1991[15].

جاءت الحرب العالمية الثانية لتصقل التوترات التي ميزت فترة ما بين الحربين الى حد اندلاع الحرب الاهلية فما ميز يوغسلافيا بين الحربين الاولى والثانية هو المشكلة القومية ففي ظل تواجدثلاث لغات سلافيه(الصربية و_الكرواتية السلوفينية والمقدونية)وثلاثة لغات غير سلاقيه يتكلمها حوالي 400 الف من السكان وهي الالمانية_والالبانيةوحتى اليهود كانو يشكلون اقلية معتبرة في مدينة سراييفوالبوسنية مقابل المسلمين الذين هم من السلاف الذين اعتنقوا الاسلام في القرن الخامس عشر[16]

ومع مجئ الامير بول(1934_1940)الذي استطاع ايجاد نوع من المصالحة بين الكروات والسماح لهم بانشاء بعض المقاطعات ذات الاستقلالية المحدودة وهي كرواتيا الحالية. الا ان دخول الحرب العالمية الثانية وضع يوغسلافياعلى المحك السياسي والعسكري بسبب ضعفها وضعف حليفيها فرنسا وبريطانيا حيث كان من ضمن ستراتيجية هتلر اخضاع دول البلقان وترتيب الهجوم على الاتحاد السوفيتي مما اضطر الامير بول الدخول في الحلف الثلاثي(الايطالي_الالماني_الياباني)وتم التوقيع على وثيقة الانضمام في بداية عام 1941 والذي اعتبره الجيش الصربي خدعة مما دفعهم للاطاحة باميرهم وعلى اثر ذلك احتلت المانيا يوغسلافيا ودخلت عاصمتهم بلغراد في نيسان 1941 وتم اقتسام اراضيها بين دول المحور المانيا وايطاليا والمجر وبلغاريا[17]

فهرب الملك بول مع حكومته الى لندن وتشكلت على الاراضي اليوغسلافيا حركتا مقاومة اساسيتين الاولى الاوستاشا بقيادة الجنرال الصربي مهابلوفتش والتي انتشرت في البوسنة والهرسك وكذلك عرفت باسم(التنشيتنيك)المدعوم من قبل الحكومة اليوغسلافيه المنفية في لندن والتي اعتبرت مهابلوفتش وزيرا للحربية[18] وحركة الشيوعيين اليوغسلاف(البارتيزان) والتي اكتسبت شعبية كبيرة لانها لم تكن تنادي بقومية معينة بزعامة جوزيف بروز تينو[19] والتي اخذت اسم جيش التمرد الشعبي الذي بلغ تعداده 200 الف جندي حرر هولاء بقيادة تيتو يوغسلافيا بمساعدة

البريطانيين والامريكان قبل ان يستطيع الجيش الاحمر السوفيتي التدخل[20] حاول المارشال تيتو من خلال زعامته التاريخية ان يحد من التنافرات التطلعات القومية التاريخية فعمل على الدمج القسري بين القوميات المختلفة والمجموعات العرقية المتعددة وكبح جماح مشاعرها القومية ونجحت المبادئ الفدرالية في اطار مايسمى بجمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية التي تشكلت عام 1945 في فرض حكومة مركزية قوية قادرة على احكام قبضتها على الدولة الجديدة [21] والتي لم تكن تنادي بقومية معينة بل كانت مفتوحة لجميع السلاف ومما زاد من تدعيم قوتها انتهاج يوغسلافيا سياسة التسير الذاتي كنظام مخطط دفع الجمهوريات الى الانهماك في معارك التعمير والبناء, اضافة للمكانة الدولية التي اكتسبتها يوغسلافيا كدولة مؤسسة لحركة عدم الانحياز ورائدة لها[22]ومن ثم نجح تيتو بايجاد طريق يوغسلافي الى الشيوعية لا يمر بالضرورة عبر موسكو[23] و دفع اليوغسلاف نحو الالتفاف حول ايديولوجية واحدة ليوغسلاقيا الحديثة تتشكل من مزيج عقائدي فريديجمع بين المبادئ والافكار الاشتراكية والفيدرالية ولامركزية الادارة الذاتية هكذا حاول تيتو فرض الشعور الفيدرالي المشترك من خلال مفهوم الامة اليوغسلافيه لدى ابناء الاقليات والقوميات بانهم يوغسلاف بهدف نبذ الشعور العرقي والديني والتعصب القومي وذلك من خلال وضع اطر اقتصادية وسياسية وثقافية مشتركة واتبع نهجاً شيوعيا يخالف الشيوعية السوفيتية في المسائل الاقتصادية[24]بينما سلك سلوك ستالين(1927_1953) في معاملة الخارجين عن الخط السياسي تساهل بالتعامل مع القوميات والاديان فاعطى البانيا حكماً ذاتيا ضمن جمهورية صربيا مراعاة للالبان انطلاقا من قناعته بان صربيا الضعيفة تعنى بوغسلافيا قوية والعكس صحيح وقام بتقليص مساحة صربيا ومعادلتها مع كرواتيا واقام جمهورية البوسنة والهرسك عام 1971 كمنطقة عازلة بين الصرب والكروات[25]كذالك جمهورية مقدونيا واقليم فويفودينا وشكل صندوق الاتحاد الذي شاركت فيه جمهوريات يوغسلافيا بشكل متفاوت وشجع الهجرات الصربية الى البوسنة والهرسك واقليم كوسوفو الملحق اداريا بصربيا ذي الاغلبية المسلمة وكذالك الهجرة الى مقدونيا محاولا خلق توازنات بشرية تساهم في استقرار نظامه[26] بيد ان خبرة يوغسلافيا اثبتت العكس وذلك بسبب رسوخ الروح القومية وتجذرها في النفوس وامتناعها عن الذوبان والانصهار في بودقة الدولة العصرية وانعكست في داخل النظام الفيدرالي كل عوامل التجزئة والهويات المشتتة واظهرت تجربة تيتو فروقات جماعية اجتماعية واقتصادية بين الشمال المتقدم والجنوب المتخلف الشمال الاقلية الغنية والجنوب الاغلبية الفقيرة وبرحيل تيتو سنة 1980 حلت فكرة القومية محل الفراغ الذي تركه النظام الشيوعي وتزايد حده التعنت القومي والتعصب المذهبي[27]

بدايات تفكك الاتحاد اليوغسلافي1980_1990

لقد شكلت وفاة تيتو منعطفا حاسما في حياة الكيان الفدرالي فقد نص دستور 1946 على المساواة الكاملة بين كافة القوميات والاعراق والديانات والثقافات [28], كما منح الجمهوريات في نطاق الاتحاد الفدرالي الحق في اصدار دستور خاص بها بالاضافة الى منحه شكلا محددا من الحكم الذاتي لاقليم كوسوفو وفويفودينا بحيث تمتع كل منهما بقانون اساسي خاص.فكان التخوف من مشكلة التفاوت المادي بين الجمهوريات فكان رآيه ان سلوفينيا تشكل مشكلة لانها الاغنى اقصاديا وهي الاقرب الى حوض الحضارة والنفوذ الالماني وكان يتخوف من كرواتيا المعرضة لتاثيرات نمساوية المانية[29].

اما دستور عام1974 فقد اكد على المساواة التامة في الفدرالية بغض النظر عن حجم الجمهوريةاو عدد سكانها ووضع في هذا الدستور نصا بالغاء تنصيب رئيس جمهورية من بعده على ان يخلفه مجلس رئاسة جماعية يضم ممثلا واحدا عن كل جمهورية او اقليم وذلك لفترة زمنية مدتها سنة فقد اعترف هذا الدستور باستقلال كل الوحدات الستة في الاتحاد بادارة امورها وحقها في التنحي من عضوية الاتحاد اما كوسوفو فقد حظيت في ظل الدستور اليوغسلافي لعام 1974 باستقلال اقليمي ولكن الامن الداخلي والوظائف الادارية تسيطر عليها بلغراد[30].

هذه القيادة الجماعية التي تولت الحكم بعد وفاة تيتو قامت بعدة مراجعات لتعديل الدستور اليوغسلافيا عام 1981وعام 1988 وكل ذلك كان محاولة لضمان اكبر قدر من التجانس بين الاتحاد الفدرالي والجمهوريات واقليما الحكم الذاتي ,ولكن المناخ السياسي غلب عليه الشعور القومي من جهة وتازم الوضع الاقتصادي من جهة اخرى الى مطلع عام 1990 لتزيد من حدة التناقضات بين السلاف الجنوبيين [31].

وهذا التباين العرقي جعل الرئيس تيتو في الثمانينات قلقا على مستقبل وحدة يوغسلافيا فكان يبحث عن رجل يتمكن من المحافظة على الاتحاد فيقول (فكرت في وقت من الاوقات ان اتخلى عن المسؤلية لرجل واحد لكن بدأ لي صعبا فقد كان علي ان اجد رجلا يملك الحكمة ليقود البلد ويملك الجاذبية كي يقبله البلد احيانا فوجدت رجلا لديه الحكمة دون الجاذبية واحيانا وجدت الجاذبية دون الحكمة واخيرا توصلت على اساس مبدأ القيادة الجماعية الى فكرة انشاء مجلس للرئاسة يمثل كل الجمهوريات ويتناوب اعضائه على الموقع الاول دوريا وبانتظام)[32]

عوامل تفكك الاتحاد اليوغسلافي

العامل الاجتماعي

ان تمايز التركيبة القومية في يوغسلافيا ووجود الاعراق والاثنيات وتنامي تيارات المد القومي وتباين وتضارب المشاريع القومية من خلال مشروع صربيا الكبرى وكرواتيا الكبرى في ظل الوضع الخاص للتركيبة الاجتماعية لجمهورية البوسنة والهرسك والتي لا تشكل فيها الاقليات اغلبية مطلقة الشي الذي يجعل جمهورية البوسنة والهرسك اكثر الجمهوريات من حيث الانقسام القومي والديني [33].

يعيش اكثر من 25 مليون نسمة من الشعب اليوغسلافي موزعين على اكثر من 20 جماعة واقلية عرقية (صربية ,كرواتية,سلوفينية,مقدونية,البانية, بلغارية, تركية)ويتحدثون اكثر من 14 لغة ولهجة ابرزها اللغات الصربية ويتمتعون بخلفيات دينية (المسيحية الارثدوكسية والكاثوليكية والاسلام) وديانات اخرى وثقافات تاريخية متباينة (تعود الى الحضارتين البيزنطينية الشرقية والرومانية الغربية) الامر الذي جعلهم اكبر تجمع عرقي وثقافي تجمعهم دولة واحدة في العالم بالقياس الى حجمها ومشكلة هذا التجمع الخليط العرقي الديني وتداخله بين الجمهوريات اليوغسلافية واقليميها وامتداده خارج حدودها مع دول الجوار الجغرافي [34].

اما عن التركيبة القومية اليوغسلافيا فتعد صربيا اكبر الجمهوريات والقوميات اليوغسلافيا بعد اخضاعها لاقليمي كوسوفو وفويفودينا حيث تمثل 42%من يوغسلافيا وترجع اصول الشعب الصربي ال الموجات السلافية التي اندمجت بالديانة المسيحية الارثذوكية,وخضعت للامبراطورية البيزنطية وثقافتها ويشترك مع الصرب في هذه الاصول كليا او جزئيا جمهورية الجبل الاسود واقليم فويفودينا ومقدونيا والبوسنيين وكما يلاحظ ان القومية الصربية كانت تتوزع في كرواتيا واخذ يطلق كلمة كرواتي بالدرجة الاولى على كل من ينتمي للكنيسة الكرواتية الكاثوليكية وتعبر (صربي) على كل من ينتمي الى الكنيسة الصربية الارثذوكسية بل ان الصرب اخذوا يضطهدون الكاثوليك لديهم[35].

والجبل الاسود والبوسنة والهرسك وفي اقليم كوسوفو وفي اقليم فويفودينا (نحو ثلث سكانه من الصرب وفي مقدونيا تتمثل اهمية صربيا نتيجة للاعتبارات السابقة في سيطرتها على المناصب الرئيسية وبخاصة المؤسسات العسكرية الفدرالية التي ينتمي غالبية قياداتها العليا للقومية الصربية[36] ارتبطت هذه القومية بعداء تاريخي مع القومية الكرواتية ظل كامنا في النفوس تتوارثه الاجيال ,ومن ناحية اخرى تعتبر جمهورية صربيا نفسها الوريث الشرعي والمدافع عن التجربة الشيوعية التقليدية[37].

اما كرواتيا وسلوفينيا فكانت اكثر التصاقا بالامبراطورية الرومانية الجرمانية وخضعت لتاثير المسيحية الكاثوليكية وثقافتها الروحية والسياسية وتنتمي كل من كرواتيا وسلوفينيا الى الشمال المتقدم اقتصاديا وهي من اغنى الجمهوريات اليوغسلافيا وتنظر سلوفينيا بعين شغوفة لاستعاة روابطها التاريخية والاجتماعية

والاقتصادية مع دول غرب القارة الاوربية وهي تتميز بكونها اكثر الجمهوريات اليوغسلافيا تماسكا وانسجاما في نسيجها الاجتماعي[38].
اما البوسنة والهرسك فقد كانت ذات وضع خاص على النقيض من سلوفينيا فالبوسنة تعد اكثر الجمهوريات اليوغسلافيا انقساما وتوزعا في ولاءاتها القومية نظرا لعدم وجود اغلبية مطلقة في هذه الجمهورية حيث تعكس الثلاثية الاجتماعية الاساسية لهذه الجمهورية والتناقض والتباين في التركيبة القومية ما بين المسلمين الذين يشكلون 44% والصرب 31% ونقصد بهم الاقلية التي تعيش في البوسنة (صرب البوسنة) والكروات 18% اضافة الى قوميات صغيرة ,البان اتراك مجربون تشكل تواجدها حوال 7%.كما ان المزيج العرقي والقومي الديني يحمل معه في نفس الوقت ميراثا من العداء الشديد بين الصرب والكروات والمتمثل في تاريخ العداء الطويل بينهما حيث يتهم الصرب الكروات بالتعاون مع النازية ابان الحرب العالمية الثانية (1939-1945) وبقي هذا على المستوى النفسي بين الصرب والكروات هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ينظر الصرب والكروات للمسلمين في البوسنة وباقي مناطق يوغسلافيا مقدونيا وكوسوفو على انهم بقايا الحكم العثماني او امتداد للامبراطورية العثمانية ومايحمله ذلك من عداء شديد[39] مما ولد استياءا كبيرا في صفوف الالبان ومعارضة شديدة للمحاولات اليوغسلافية في صهرهم بالبودقة الصربية فتمكنو من استعادت حقهم في الحكم الذاتي في التعديل الدستوري لعام 1969 كما اصبح بامكان الاقليم تنظيم القوات المسلحة للدفاع عن الاقليم ومنح الاستقلال ماليا وقضائيا[40] ,أما مقدونيا والبانيا , فقد كان لها امتداد قومي خارج حدودها بمناطق شمال اليونان وفي جنوب غرب بلغاريا الى جانب إمتداد القومية الالبانية الى البانيا وارتباطها تاريخياً بها وتتوزع الاقليات الاسلامية داخل الجمهوريات اليوغسلافية وبخاصة البوسنة والهرسك واقليم كوسوفو وتعد ثالث اكبر التشكيلات الاجتماعية بعد الصرب والكروات [41] فمنذو وفاة تيتو بدأت الاضطرابات تجتاح يوغسلافيا وتنتهي لتبدأ مره اخرى بصورة اقوى وبدأت الاقلية الالبانية بأولى تلك الاحتجاجات عام 1981 حينما خرجوا الى شوارع اقليمهم (كوسوفو) يطالبون بسلطات جمهورية بدلاً من وضعه الحالي (كأقليم حكم ذاتي) فخرج طلاب جامعة برشتينا معقل القومية الالبانية [42] بمظاهرات في 11اذار 1981 رافعين شعارات ذات مغزى تعكس الواقع المر الذي كانو يعيشونه[43] مثلاً (ابناء برشتينا يعملون والصرب ينتفعون) (ونحن البان وليس يوغسلاف نحن ابناء اسكندربك)[44] رافق هذه المظاهرات السباب والشتائم بين الصرب والالبان في شوراع برشتينا [45] لياخذو ثارهم التاريخي من العناصر الالبانية التي شاركت العثمانين في غزو المملكة اثناء العصور الوسطى ومازال قائما لذلك يسعون الى ضم اقليم كوسوفو والالبان لايمكن ان يتجاهلو هذه المواقف الصربية [46]

فمنعت قوات الامن الصربية هذه المظاهرات والقي الاف من المتظاهرين في السجن حيث اصبحو اكثر تعصباً ليشكلو ما يعرف فيما بعد بجيش تحرير كوسوفو[47].

وجدير بالذكر إن النزعة التسلطية الصربية قد انفلتت من عقالها في تلك المرحلة التاريخية وهي نزعة عنصرية مدمرة فرفض التعايش مع الاخر وتراهم أقل منزلة منهم خاصة بعد عام 1987 ذلك العام الذي وصل فيه سلوبودان ميلوزيفتش الى السلطة واصبح رئيس الرابطة الشيوعية الصربية فقام بتأجيج مشاعر الصرب واعلانه عن الثورة ضد البيروقراطية التي طالما عانى منها الشعب اليوغسلافي حسب رايه وهي ذريعة اخرى استغلها في تأجيج احساس الجماهير والتي لاقت قبولاً كبيراً لدى الجماهير الصربية ومساندة من قبل الراي العام الصربي هذا التلميع لشخصية ملوزفتش جاء من قبل الامريكان ليكون خليفة لتيتو في حكم يوغسلافية و لكن الاوربيين هل سيقبلون بدور امريكي في يوغسلافية بعد غياب الاتحاد السوفييتي و التي كانو يعتبرونها (يوغسلافيا) شيوعية على الطراز الامريكي وقد قبلوه من قبل لموازنة المعادلة مع السوفييت [48].

وابتداءً من عام 1987 شرع ميلوزيفتش في تنظيم تجمعات في جميع الجمهوريات للتنديد بالسياسات المعادية للاقليات الصربية الشي الذي زاد في ارتفاع الضغط لدى الجمهوريات وهكذأ توجت هذه السياسة بأصدار قرار من قبل ميلوزيفتش تضمن اعادة الوحده بين صربيا والاقليمين المستقلين ذاتياً كوسوفو وفويوفوديا مستحصلاً موافقة البرلمان الصربي , الامر الذي اثار مخاوف الجمهوريات الخمس[49].

علماً انه قد حاصر مبنى البرلمان في كوسوفو واجبر الاعضاء على الغاء الحكم الذاتي وما كانت تتمتع به بموجب دستور 1974[50].

اختار ميلوزوفتش ذكرى مرور ستمائة سنة على معركة كوسوفو1462 فالقى خطاباً مدوياً أتسم بالحقد امام مليون من انصاره فأذكى فيهم العصبيات القومية أيما أذكاء [51] فلوح للمره الاولى بعدم استبعاد المواجهات المسلحة في المستقبل [52]وقال , ان كوسوفو ليست جزءاً من صربيا بل هي قلب صربيا وأن تاريخ الصرب كله في كوسوفو وكل اديرتهم في كوسوفو وأن معركة كوسوفو (بدأت قبل ستة قرون وانتهت اليوم ونحن مستعدوون ان نضحي بكل مقاتل صربي لاستئصال الاسلام من سيراييفو الى مكة)[53], لعب ميلوزوفيتش بالورقة القومية طارداً الالبان في كوسوفو من وظائفهم وحصر التعليم باللغة الصربية واعفاء 150الف الباني من مناصبهم في الادارة العامة وفي مشاريع الدولة والمستشفيات والمدارس والشركات الحكومية ومقيلاً القوى العاملة الالبانية [54] ومارس ايضاً فصلاً من فصول التميز العنصري وبات خمس الاطفال الالبان يعتمدون على المساعدات الانسانية ففي بداية التسعينات دفعت الضغوط السياسية والاقتصادية ب400الف الباني الى الهجرة [55] وأقامه تفاوت عرقي حقيقي لتمنع بموجبه كل السلطات الى قوات بلغراد القمعية التي ضاعفت على

مدى العقد المنصرم الاضطهاد والاعمال الوحشية ضد البان كوسوفو بغية حثهم على الهجرة رغم تدخل بعض الدول الاسلامية بدافع ديني لتقديم المساعدة للبوسنين [56] على الرغم من قيام تحالفين الاول مسلم كرواتي والثاني صربي , كرواتي فقد ارادت كروتيا من تحالفها مع المسلمين ان تضمين استمرارية اعتماد المسلمين على الكروات في الحصول على السلاح واستقبال المهجرين البوسنيين مما ينعش اقتصادها سواء بقبض المساعدات التي تأتي بأسم البوسنة او عن طريق بيع السلاح للبوسنيين او بيع كميات الهائلة من المواد الغذائية لهيئات الاغاثة الاسلامية العاملة في كرواتيا وقد كان الصرب يطالبون بـ70% من البوسنة فيما تريد كرواتيا 30% .[57]

استمرت عملية تغيير التركيبية السكانية لكوسوفو والتخلص من الاغلبية الالبانية فيها حيث انبعثت من جديد سياسة الاستيطان تحت ما يسمى بقانون (الاصلاح الزراعي) الذي عانى البشانقة منه لتصادر بموجبه. اراضي كبار الملاكين الالبان واراضي الاوقاف الخيرية للمسلمين التي كانت توزع في معظمها على الصرب ثم مصادرة اراضي الالبان على اساس أن اي ارض لايملك صاحبها وثيقة يوغسلافية بملكيتها تصبح ملكاً للدولة كما تم أسقاط شرعية ملكية الاراضي التي يحمل اصحابها وثائقا عثمانية [58] واردف الصرب سياستهم الاستيطانية بمحاولة تصريب البان كوسوفو من خلال منعهم من استخدام اللغة الالبانية, وقصر التعليم في المدارس على اللغة الصربية الا ان فشل تلك السياسة دفعهم لاغلاق المدارس الالبانية ثم انعكست هذه السياسة على حياة المسلمين الالبان في كوسوفو مما اضطرهم الى الهجرة الى تركيا بأعداد كبيرة وصل عدد المهاجرين الى700الف بعد الحرب العالمية الثانية وهذا موشر على سياسة التعصب القومي التي اتبعها الصرب تجاه المسلمين في كوسوفو [59].

العامل السياسي

ان تفكك يوغسلافيا الذي اثار الانتباه الدولي ماهو الا حلقة من جملة التطورات التي تضم مسارات وعمليات وحدوية لوضع داخلي قائم , فرغم انتفاء الاتحاد السوفيتي 1991 القوة التي اعادت منذ 1945 ترتيب الحدود الا ان اليات التفكك كانت مجذره في نفوس الاقليات رغم ظهور زعماء مثل جوزيف بروز تيتو الذي حاول رأب الصدع الموجود بين تلك القوميات والمذاهب في يوغسلافيا الجديدة ولكن مع مرور الزمن وصولاًالى السبعينات والثمانينات ظهرت بوادر فشل النظام الشيوعي بالموازاة مع تيارات المد القومي رغم ارساء مبدأ الفدرالية والحكم الذاتي من قبل تيتو[60].

ثم تصاعدت منذو اواسط الثمانينات حده اندفاع المد الاستقلالي القومي في القارة الاوربية واتخاذه ظاهرة وحدوية او أنفصالية على اساس قومي كما تراجع النفود والدور السوفيتي في اوربا الشرقية خاصة والعالم عامة ايذانا بأفول الامبراطورية

السوفيتية لحساب تصاعد النفود السياسي للولايات المتحدة الامريكية , ومع انهيار الانظمة الشمولية وتازمها في البعض الاخر برزت وبقوه ظاهرة النزعة القومية والطائفية والقبلية ساعدها اتساع مساحة الديمقراطية وافرازاتها والتي وجدت فيها الاقليات متنفساً للتعبير عن طموحاتها في تقرير المصير وفرضت هذه التطورات انعكاساتها على الاوضاع في يوغسلافيا [61].

ربما يكون الصراع الخفي بين المحاور الاوروبية دوره بألأضافة الى الاسباب الداخلية والخارجية الذي كانت تذكي ناره الولايات المتحدة عبر اللعب على التناقضات الاوربية وعدم تسهيل الطرق امام ايجاد حلول للازمة التي كانت تهدد بانفجار بلقاني شامل هكذا عملت الولايات المتحدة الامريكية على ابقاء الاوضاع متفجرة وغير مستقرة ليس في يوغسلافيا فقط وأنما في اوربا الشرقية بل وحتى في اوربا كلها لان مصلحتها الاقتصادية تقتضي استثمار اموالها كما هو الحال في الحرب العالمية الاولى بانفتاح اسواق اوربا الشرقية امام حركة الاستثمارات الحره لاوربا الغربية المرتبطة بالاقتصاد الامريكي لحل مشاكلها الاقتصادية وايجاد وظائف الملايين العاطلين عن العمل من خلال توظيفات انتاجية في قطاعات اقتصادية مختلفة في اوربا الشرقية في وقت يعاني فيه اقتصاد الولايات المتحدة من ركود وكساد تراجع فيه الميزان التجاري في هذا الوقت فلم تستطيع الولايات المتحدة قيادة عملية الاستثمارات في اوربا الشرقية لذلك فضلت تأخيرها عبر خلق بور التوتر في اكثر من منطقة وخصوصاً في يوغسلافيا [62]

شددت جمهورية صربيا على رفض قيود تنامي الاتجاهات السياسية الليبرالية واعادة الاعتبار لصربيا كأقليم قاعدته الرئيسية الاتحاد الفيدرالي اليوغسلافي وفرض هيمنتها ووضع يوغسلافيا كلها تحت سيطرتها المركزية , ومع ظهور سلوبودان ميلوزفيتش في صربيا ووصوله الى السلطة عام 1986 كداعية للاصلاح السياسي والاقتصادي وقيامه باعادة توزيع الدخل للثروات توزيعاً عادلاً بين الجمهوريات وعلى قاعدة اقتصاد اتحادي بأسس جديدة[63] ثم اتبع سياسة مركزية جديدة تقوم على الاتحاد المتكافى لكل الجمهوريات ومعالجة الاختلالات والفروق ودرجة التطور الاقتصادي من خلال عدم حصر الصناعات الرئيسية في جمهوريات الشمال وتعزيز القدرة الصناعية لجمهورية صربيا والذي يجسد عمليا مشروع صربيا كبرى ومن ثم اعادة ترسيم الحدود اليوغسلافية داخل جمهورياتها على اساس عرقي [64] .

وفي اطار مطالبة صربيا في الحاق اقليم كوسوفو وفويوفودينا قامت بقمع الاضطرابات الى شهدهها اقليم كوسوفو وتصاعد الامر عندما اعلن برلمان الاقليم في تموز 1990 استقلاله عن صربيا ليكون جمهورية مستقلة ومتساوية في وضعها مع باقي الجمهوريات والغاء صفة الاقليم عن القومية الالبانية فسارعت صربيا الى حل البرلمان الكوسوفي وحكومتها المحلية وعطلت الحياة السياسية ومارست انتهاكاً

صارخاً لحقوق الانسان وتصاعد الامر فيما بعد بإقرار صربيا دستور جديد قلص صلاحيات الحكم الذاتي ودور البرلمان والحكومة المحلية في كوسوفو [65] اثارت التوجيهات القومية قلقاً متزايداً في جمهوريتي سلوفينيا وكرواتيا وعملت على تسريع وتيرة نزعتها نحو الاستقلال حيث صادق البرلمان السلوفيني بأغلبية ساحقة على الانفصال عن الاتحاد الفيدرالي وهو ما رفضته صربيا واوضحت سلوفينيا أن القضية الكاملة ستكون في حالة فشل الجمهوريات اليوغسلافية في صياغة اطار سياسي جديد كفدرالية دول ذات سيادة في غضون منتصف عام 1991 وقد أيدت كروتيا هذا المسعى [66].

اما الكروات الذين كان تعدادهم (4,4) مليون نسمة في جمهوريتهم كرواتيا فأن الرواسب التاريخية كانت تشكل حاجزاً واضحاً بينهم وبين الصرب على الرغم من تشابة لغتهما الى حد كبير واعتناقهم المذهب ذاته (الكاثوليك)[67].

فبدأ الكروات يخشون على مصير جمهوريتهم من محاولة تغيير مليوزوفتش الدستور بشكل يلغي الحقوق التي كان قد حصل عليها الكروات في السابق لانه كان يرمي الى اقامة صربيا بدلا من يوغسلافيا[68].

تزايدت النزاعات الاستقلالية من خلال بعض المؤشرات كأتخاذ برلمان سلوفينيا اول خطوتين للانفصال عن يوغسلافيا وتم ابطال سريان القوانين الفدرالية للجمهورية بتعديل للدستور السلوفيني يؤكد فيه اولوية قوانين الجمهورية على القوانين الفدرالية بهدف توفير اساس قانوني لاقامة مؤسسات خاصة لسلوفينيا مثل نظام نقدي ومصرف مركزي . ثم اتباع سياسية دفاع وسياسة خارجية مستقلة ولم يقتصر الامر على سلوفينيا بل قامت كرواتيا بنفس الخطوة واعلان السيادة على اراضي دولتيهما ويطلان اي تشريعات دستورية او قانونية مركزية تتعارض مع دستوريهما[69] من ضمنها اقرار البرلمان السلوفيني بالغاء الخدمة العسكرية الالزامية في صفوف الجيش الفيدرالي وكان ذلك بداية لسعيها مع كرواتيا الى تكثيف اقامة التنظيمات المسلحة المحلية للدفاع عن مسعى الانفصال وفي 25 /حزيران 1990 اصبح رئيس الحزب الشيوعي ميلان كونشان في كرواتيا وفرانسكو توجمان وهما شيوعيين اصحاب افكار تقدميه على كرسي الحكم فقاما بمحو الاشارات الدالة على الاشتراكية من اسم الدولة واشاراتها وعلمهما[70] فبدأ الانتماء الوطني بالتحلل وبدأ الولاء بالانتقال الى العرق والدين والطائفة وتحول الصراع الى صراع عرقي, فالصرب غالبيتهم العظمى ارثدوكس والسلوفينين غالبيتهم برتستانت والكروات غالبيتهم كاثوليك والمسلمين يشكلون غالبية البوسنة والهرسك وكوسوفو[71] فالصراع الذي نشب في يوغسلافيا كان صراعاً عرقياً في الاساس وله بعد ديني واضح بحكم العلاقة بين الدين والعرق في هذه الدولة المنهارة لذلك كان من السهل على سلوفينيا ان تحسم قضية استقلالها بسرعة والسبب هو ان اكثر من 90% من سكانها سلوفينين غالبيتهم بروتستانت[72].

مقابل ذلك بقيت كل من صربيا والجبل الاسود والمؤسسة العسكرية مصره على الحفاظ على الفدرالية الموحدة بعض الشي والذي رات فيه سلوفينيا وكرواتيا تدعيما للمركزية الصربية مطالبة بنموذج كنفيدرالي اكثر مرونة وقد جاءت تلك المطالبة على لسان زعيم البوسنة (علي عزت بيغوفتش) في منتصف 1990 فاتحة بذلك اعادة النظر في الحدود الداخلية ومن المعروف ان قضية قمع الالبان في كوسوفو أثرت تاثيراً سيئاً على السياسة الداخلية ليوغسلافيا ولا سيما بعد اجراء التعديل الدستوري في شباط 1989 ليتيح لصربيا مرة اخرى أن تسيطر على اقليم كوسوفو المستقل ذاتياً منذو عام 1974 واخذت الموجة القومية الصربية تنادي باستعادتها بعد ان خسرها الصرب بسبب الاسلام اولا او سياسة تيتوثاينا وكانت وجهة نظرهم تقول ان سياسة تيتو وعلاقته بالعالم العربي الاسلامي هي التي ادخلت خطر(الاصولية الاسلامية الى يوغسلافيا) [73] اضافة الى ذلك ان صربيا بدات تحاكم الشيوعيين الالبان في كوسوفو والتي واجهت ادانة قوية من قبل سلوفينيا التي اعلنت بدورها حالة الطوراي في اراضيها وطالبت بوقف الاجراءات القضائية بحق الشيوعيين الالبان وعلى راسهم الزعيم الشيوعي (ازيم فلاسي) المتهم من قبل الصرب بالثورة المضادة فضلاً عن اندلاع الصراع في سلوفينيا اولا ثم في كرواتيا وفي البوسنة اضافة للازمة الدستورية التي سدت الطريق امام جميع الاطراف بايجاد حل وبالنتيجة اوصلتهم الى الى الحرب [74] وفشلت القيادة السياسية اليوغسلافية ممثلة في هيئة الرئاسة الجماعية في التوصل الى اتفاق حول المستقبل السياسي للبلاد على الرغم من تاكيد روساء الجمهوريات على ادارة الازمة بالحوار والاساليب الديمقراطية برزت ثلاث اتجاهات بشان المستقبل السياسي ليوغسلافيا قبل تفككها[75]

الاول : تدعيم الفدرالية: وتزعمته جمهورية صربيا وحلفائها ويدعم من الموسسة العسكرية الاتحادية المسيطر عليها من قبل الصرب وجاء التشديد الصربي هو رغبتها في المركزية وأن تصبح صربيا مركز الثقل للدولة اليوغسلافية ومحورها ويحمل في طياته مشروع (صربيا الكبرى) التاريخية بحدودها التي توسعت اليها في القرن الثاني عشر وبأستعادة أجزاء من كرواتيا والبوسنة والهرسك وسلوفينيا فضلاً عن الجبل الاسود والغاء الحكم الذاتي لكوسوفو وفويوفودينا اي مما يعني حتما حرب إهلية دموية ضد القوميات الاخرى [76].

الثاني / التحول نحو الفدرالية : وتزعمته سلوفينيا وكرواتيا ويطالب بتفكك كامل للنظام الفدرالي وأقامة كونفدرالية لدول ذات سيادة وقد قدمت سلوفينيا تصور لتقسيم يوغسلافيا ديمقراطيا الى دولتين مستقلتين , او أكثر على ان تضم احدى الدولتين الجمهوريات الراغبة في الحفاظ على صيغة مركزية فدرالية للاتحاد وتضم الاخرى الجمهوريات الراغبة في التحول الى نظام كنفدرالي يتمتع اعضاءه بالاستقلال والسيادة بشرط أن لا تشمل العملية أي تغير حدودي داخل الجمهوريات

غير انه في حقيقة الامر فأن تزايد النزعات الاستقلالية في طروحات سلوفينيا وكرواتيا تجاوز مجرد شعارات الكونفدرالية الجديدة لكن ذلك عبر عن تكتيك استهدف فرض الامر الواقع للاعتراف الدولي بسيادتهما كدول مستقلة وكان تمهيد منهما للاندماج في التكتل الاوربي الغربي وهذا يفسر مضي كل منهما نحو الانفصال الى مداه الاقصى [77].

ثالثا:اتجاه الحل الوسط

وتقدمت به البوسنة والهرسك الى قمة روساء الجمهوريات في منتصف عام 1991 وإيدته مقدونيا وتقترح اقامة(الفدرالية المتناسقة) أي تلتئهم جمهوريات صربيا والجبل الاسود في اتحاد فدرالي خاص بهما وجمهوريتي كرواتيا وسلوفينيا في اتحاد كونفيدرالي خاص بهما وجمهوريتي البوسنة ومقدونيا في اطار اتحاد خاص بهما تتفقان على شكله ثم يتم ايجاد اطار يوغسلافي موحد يضم هذه الاتحادات الثلاثة بشرط ان تتمتع الجمهوريات في داخله السيادة والاستقلال وهذا من شانه أن يضمن بقاء الكيان اليوغسلافي [78].

لقد كان مشروع البوسنة والهرسك يمثل المخرج الوحيد لانقاذ يوغسلافيا لاسيما وانه حظى بتأييد المجموعة الاوروبية ودعمها بيد ان طغيان المشروع الخاص بالتحالف الصربي من ناحية ومشروع كرواتيا وسلوفينيا من ناحية اخرى اجهض امكان استثمار هذا المخرج فكان الانزلاق نحو الحرب الاهلية [79].

وبقيامهِ على اللامركزية الاقليمية والمركزية السياسة لم يستطيع دستور (1974).البقاء اكثر بعد رحيل واضعته «تيتو» ليفسح المجال لازمة دستورية خانقة في يوغسلافيا وذلك أنه بالنسبة للصرب شكلت اللامركزية مصدراً لكل مشاكلهم فأعتقدو ان هذا الدستور شتت الشعب الصربي واصبح حوالي ربع مليون صربي يعيشون خارج اراضي صربيا الكبرى والتي كانت مشروعهم المرتقب فلايمكن ان تكون صربيا بدون كوسوفو فويوفودينا أضافة الى الوضع الاقتصادي الصربي والتاخر الصناعي كان نتيجته اللامركزية وخاصة تقسم صربيا الى جمهورية واقليمين بحكم ذاتي [80].

اما بالنسبة للسلوفينين و الكروات فنظرتهم كانت معاكسة تماماً بدعوتهم اكثر الى تقوية المسار اللامركزي لوضع حد للمركزية الديمقراطية والخروج بالبلاد من حقبة الشيوعية والتي بدورها أعلنت تأييدها تحول يوغسلافيا الى كونفيدرالية واقتباس الاصلاحات ومحاكات الاتحاد السوفيتي وبولونيا والمجر [81].

حاول كل من من الصرب والسلوفينين مع بعضهم الوصول الى مخرج للازمة لكن تصاعد المسألة القومية الصربية وقف حائلا دون الوصول الى اية حلول ونمت المشاعر القومية الصربية فذكر ميلوزفتش بالتمييز الذي يمارس ضد الصرب في كوسوفو وكرواتيا ومنها استنبط سلويودان مليوزفتش الذي أصبح رئيساً لرابطة

الشيوعيين اليوغسلاف في صربيا في 1986/5/8 النتائج لتضم من الجمهوريات المتمردة فتمت السيطرة على فويوفوديا بعد استقالة حكومتها المحلية والجبل الاسود وكوسوفو وقمع الصرب كل الحركات السياسية الالبانية وقامو وبصفة غير دستورية بالغاء الحكم الذاتي للاقليم وغلق المدارس وطرد عشرات الالاف من الموظفين الالبان من الادارة العامة وهجرة حوالي مئة الف الباني منذو 1990 كبداية أولى لموجات التطهير العرقي فيها [82].

العامل الديني

يعد العامل الديني عاملا مهما في العلاقات الدولية من بعدين الاول ذو طبيعة سيكولوجية والثاني يمثل في البعد الثقافي وكلاهما تندرج بشكل أو بأخر في اثار المخزون الذهني التاريخي المتجدد لاحتكاك الشعوب والدول بعضها بالبعض , وعن الدور الديني في العلاقات الدولية لا تكاد تعبر عن حرب دولية تقوم على اسباب دينية بحته , بل تتجانس الدول محاولة ربط سلوكها مع الدول الاخرى في نطاق الحرب بالعامل الديني اذ ان معظم تفسيرات الحروب اصبحت ترتبط بعوامل اخرى مثل الحدود سواء البرية او البحرية او حول الموارد مثل البترول او الصراع القومي وهو غطاء عن المكامن الدينية [83]

غير ان الواقع الدولي المعاصر يحتوي اتجاها فرعياً بداخله قد يتنافى ليتميز مرة اخرى اذ ثمة ظاهرة تدل على داوفع دينية لعلاقات دولية _ رغم محدودتيها _ مثل دعم بعض الدول الاسلامية لاحزاب اسلامية في دول اخرى , اضافة الى دعم الكنائس والبعثات التبشيرية لبعض الجماعات وارتباط كاثولوليك الولايات المتحدة بكاثوليك ايرلنده.

كما تبين أن هناك تداخل بين العوامل الدينية والمشاكل العرقية وبالتالي وجود روابط لانهائيه بين القومية والدين وجزء لايتجزء عنه في الكيان الوطني ومن الصعب الفصل بين الوعي الوطني والوعي الديني ونتيجة لذلك امتزجت الصراعات الدينية بالعديد من الصراعات القومية بطريقة لايمكن تجنبها[84].

تتميز يوغسلافيا بتعدد الديانات فالصرب والمقدونيون مسيحيون ارثدوكس والكروات والسلوفينين مسيحيون كاثوليك والبوسنين والالبان وكوسوفو مسلمون وقد فرضت المسيحية على الشعوب الاسلامية بعد أن دخلت جيوش شارلمان موطنهم بعد حروب استمرت بما يقارب العشرون عاماً انتهت بضم بلاد يوغسلافيا الى امبراطورية شارلمان ملك الفرنجة[85] , و مع سلسلة الانتصارات التي حققها العثمانيون في أوربا عام (1453) بداية بفتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح وانهاء الامبراطورية البيزنطية , العدو التقليدي للمسلمين على مدار ثمانية قرون حيث تم فتح البوسنة 1383 وكوسوفو 1389 ثم أثينا وبلغراد 1521 والسيطرة على البوسنة والهرسك ليستمر ذلك الى فرض الحصار على فينا العاصمة النمساوية 1529 لينتهي

ذلك بمعاهدة (كارلوفتز)1699 وهكذأ يشكل العثمانيون امبراطورية تمتد من نهر الفرات الى الدانوب في أوربا وقد ساعد العثمانيون في تقوية نفودهم في أوربا الشرقية وانتشار الاسلام في البانيا ومقدونيا وبلغاريا واقليم البوسنة و الهرسك مما سمح إيجاد حلفاء لهم من سكان المنطقة[86] وعندما جاءت الحقبة الشيوعية كانت الكنيسة الارثدوكسية في تلك الفترة حيادية نوعا ما في مسالة الفصل القائم بين الدين والدولة بسبب التوازن الناشئ عن وجود قوي للكنيسة الكاثوليكية ووجود ملحوظ للمسلمين فيها وبذلك لم يكن لهما دوراً سياسياً في حياة تيتو على الاقل فقد تحولت الكنائس والمساجد الى مناطق واثار وتم هدم كثير من المساجد والكنائس ومنع تدريس الدين في المدراس واخضع رجال الدين بشكل كبير وفرض قانون جديد للاحوال المدنية وشيئاً فشيئاً اختفت المظاهر العكسية المعبرة عن الدين والانتماءات القومية في يوغسلافيا لكنها بقيت كامنة في النفوس[87]

لكن بعد وفاة تيتو عام 1980 بدأ دور الكنيسة الارثدوكسية يتعاظم في الحياة السياسية في صربيا بشكل خاص ويوغسلافيا بشكل عام وخاصة مع صعود نجم سلبويودان ميلوزيفتش الذي طرح تعيينه لاعادة توحيد كوسوفو مع صربيا و التي اصبحت مرة واحدة قدس الصرب الارثدوكس في كيان واحد بأسم صربيا الكبرى [88]

اما عن الاقليات الاسلامية داخل الجمهوريات اليوغسلافية فتتوزع بشكل خاص في البوسنة والهرسك واقليم كوسوفو وتعد ثالث اكبر التشكيلات الاجتماعية بعد الصرب والكروات وتشكل التركيبة الدينية في البوسنة والهرسك مثالا للتعايش الديني والتقاء خطوط الحضارات والجيوش على حد سواء فتمدد و استقرار السولاف في البوسنة والهرسك في القرن السابع الميلادي عرضهم للعديد من الضغوط الدينية والقومية فكانت هناك ضغوط كاثوليكية من طرف الكروات وروما وارثودوكسية من طرف الصرب (وبيزنطية) وما كان يميزها عن جيرانها انتمائها الديني الذي يعد مصدر اساس الامة البوسنية , والظاهر ان خصوصية الصور الكنسية وتقديس البشر والتماثيل ورفض التعميد واجلال الصليب الذي حاصرتهم به كل من روما وبيزنطية دفعهم الى اعتناق الاسلام اثناء وصول العثمانيين الى البوسنة [89] لعب ميلوزفتيش بالورقة القومية طارد الالبان من كوسوفو من وظائفهم وحضر التعليم باللغة الالبانية واعفاء (150) الف الباني من مناصبهم في الادارة العامة ومن مشاريع الدولة والمستشفيات والمدارس والشركات الحكومية , ومارس ايضا فصلا من فصول التمييز العنصري وبات خمس الاطفال الالبان يعتمدون على المساعدات الانسانية ففي بداية السبعينيات دفعت الضغوط السياسية والاقتصادية 400 الف الباني الى الهجرة [90] واقام تفاوت عرقي حقيقي يتمتع بموجبه بكل السلطات الى الانفراد واستخدام اساليب القمع التي ضاعفت على مدى القرن المنصرم بالاضطهاد والاعمال الوحشية

ضد البان كوسوفو بغية حثهم على الهجرة رغم تدخل بعض الدول الاسلامية بدافع ديني لتقديم المساعدة للبوسنيين[91].

ويبدو ان هناك خطان متعارضان فيما يتعلق بعلاقة الدين والدولة وخاصة الدول ذات التقاليد الارثدوكسية القومية مثل (اليونان وبلغارياومقدونيا وصربيا وروسيا) في حين نجد ان اليونان لا تزال التقاليد الارثدوكسية فيها قوية لاعتبارات تاريخية وسياسية لكنها تنحدر بالتدرج من طغيان الكنيسة على الدولة , نجدان الدول المجاورة لها ذات التركة الشيوعية تسير في اتجاه معاكس نحو توثيق علاقة الدول بالكنيسة الارثدوكسية [92] وفي كوسوفو فان التناقضات والاختلافات بين الالبان والصرب لاتنعكس فقط في اختلاف جنسياتهم ولكن ايضا في اختلاف دياناتهم (الاسلام والمسيحية والارثدوكسية)ففي البوسنة نجد ان السلاف لانهم مسلمون خاضو حروبا ضد الصرب المنتمين الى الكنيسةالشرقية الارثدوكسية والكروات الكاثوليك لسنوات عدة , فالتناقضات والصراعات بين المعتقدات والطوائف الدينية المختلفة قد اصبحت سببا هاما لاشعال الصراعات العرقية وفي نفس الوقت اصبح الدين وسيلة فعالة يستخدمها الانفصاليون والوطنيون لتحقيق اهداف سياسية [93] فجميع اطراف الصراع اوربية لكن اوربا الكاثوليكية والبرويتسيانية تتأمر الى درجة التواطيء مع الكروات الكاثوليك والصرب الارثدوكس ضدالبوسنيين المسلمين رغم اصلهم السلافي المشترك ,ان العامل الديني لعب دورا هاما في تاجيج هذا الصراع في يوغسلافيا وشكل الدين الغطاء الحضاري للسلوك السياسي الذي اوضح ان اشكالية الهوية الاوروبية ترفض بشكل قاطع الوجود الاسلامي فيها فكان وراءه العديد من المواقف والادوار الاوربية في ادارة الصراع اليوغسلافي وخاصة في البوسنة والهرسك[94]

العامل الاقتصادي

كان اقتصاد يوغسلافيا قبل استقلال جمهورياتها تدعمه مساهمة تلك الجمهوريات بصندوق مالي انشاه تيتو , وتعد جمهورية البوسنة والهرسك وكرواتيا من اكبر الجمهوريات المساهمة حيث تطل هاتين الجمهوريتين على الساحل الادرياتيكي البالغ طوله 700كم وهو المنفذ الوحيد لصربيا على الممر المائي والذي يعد من افضل السواحل في العالم للسياحة فضلاً عن كونه نقطة اتصال تجارية مهمة , يبلغ عدد الجزر والشعاب قبالة هذا الساحل ما يقارب الف جزيرة, وقد بلغ عدد السياح الاجانب الوافدين اليه عام 1975 ما يقارب ستة ملايين ساهمو بنسبة 70% في صندوق الاتحاد من العملات الصعبة[95] فضلاً عن ذلك فان الساحل يعد مصدراً من مصادر الثروة السمكية اضافة لذلك فأن جمهورية البوسنة والهرسك تعد مصدراً اساسياً للحديد الخام اللازم للصناعات الثقيلة الى تتركز مصالحها في صربيا ولا سيما الصناعات العسكرية منها وقد بلغ انتاج البوسنة والهرسك من الحديد الخام 2,800مليون طن [96] , كذلك وجود المناجم التي اقيم عليها وحدات انتاج الطاقة الكهربائية من اصل حراري

والتي يشكل 65% من الانتاج الكلي للكهرباء في الاتحاد اليوغسلافي[97] وفي المقابل فان النشاطات الاقتصادية السائدة والثروة الهائلة في الاقاليم مع المنهج السياسي لم تؤدي الى القضاء وعلى الفوارق الاقتصادية بين الجمهوريات ينظر جدول(1)

اسم الجمهورية	دخل الفرد	
	1953	1979
صربيا	561 دولار	2390 دولار
سلوفينيا	935 دولار	4936 دولار
الجبل الاسود	433 دولار	1534 دولار
كوسوفو	268 دولار	676 دولار

ويعني ذلك ان دخل الفرد في كوسوفو في سنة 1979 اقل من الدخل السلوفيني لعام 1953 اما الفرق بين الدخلين في عام 1997 500 دولار وهذا يوضح الحيف الواقع على الالبان في كوسوفو رغم ان الاقليم كان يحتوي على 50%من احتياطي يوغسلافيا من الفحم و 60% من الرصاص والزنك [98]

ان استغلال جمهورية البوسنة والهرسك والجمهوريات الاخرى عن جسم الاتحاد الفيدرالي اليوغسلافي يعني خسارة صربيا منفذ بحري هام وخسارة اراضي البوسنة والهرسك الاكثر ثراء والتي كانت تغذي صندوق الاتحاد اليوغسلافي المنحل بنسبة 35%من مدخولاته بينما كانت لا تستفيد اكثر من 13% من نفقاتها وهذا يضع مصير صربيا في خطر لفقدانها مواصفات الدولة من النواحي الجغرافية والاقتصادية [99] فهي دولة مغلقة لا تملك منفذا بحريا وكانت تشكل الثقل السكاني للاتحاد اليوغسلافي السابق ويبلغ عدد سكانها 37.7%من مجموع سكان الاتحاد المنحل ويستفيدون من 33%من مردود الانتاج الصناعي وهم من اقل المساهمين بالدخل القومي اليوغسلافي لذلك كانت توجهاتهم نحو المهن العسكرية فاصبحو يشكلون 80%من تعداد الجيش اليوغسلافي وهذا ما يفسر قوة الصرب العسكرية على حساب تواضع القوة العسكرية البوسنية [100]

اما سلوفينيا فقد شكلت الاهمية الاكبر من الجمهوريات اليوغسلافيه اقتصاديا ففي عام 1990 كانت تؤمن حوالي 20% من الدخل القومي و30% من الصادرات اليوغسلافيا في حين لم تكن تضم سوى 8.4 من اجمالي سكان يوغسلافيا (101)وهذا ما جعل سلوفينيا تشعر اقتصاديا بنوع من الاستغلال من طرف بعض الجمهوريات الاقل تقدما (مقدونيا والجبل الاسود)وسياسيا بتوظيفها اداة الخدمة المركزية لصربيا بزعامة ميلوزيفتش 1990, الامر الذي ادى بالصرب دفع الجيشين الفيدرالي لردعها ومنعهما من الانفصال فضلا عن انها كانت تمتلك فسحة سياسية فيما يخص التعددية الحزبية وظهور الاحزاب الغير الاشتراكية [102].

مظاهر الصراع في جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي

بأزدياد النزعة الانفصالية في ظل الظروف التي مهدت لتفكك الاتحاد اليوغسلافي واعلان الاستقلال من قبل سلوفينيا وكرواتيا كانتا تنتظر اشارة لتعلم هل يعترم الغرب أن يقول كلمته ويفرض بالقوة عدم نشوب صراع في يوغسلافيا , وبعد اربعة أيام من اعلان وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية جيمس بيكر عدم ألتزام بلاده بما يجري في يوغسلافيا أعلنت كراوتيا وسلوفينيا أستقلالهما [103].

وقرر البرلمان في جمهوريتي سلوفينا وكرواتيا اعلان السيادة على أراضي دوليتهما وبطلان أي تشريعات دستورية او قانونية مركزية تتعارض مع دستوريهما [104] , وفي 25حزيران 1990 أصبح رئيس الحزب الشيوعي ميلان كونشان رئيساً للجمهورية السلوفينية بأغلبية بلغت 44%من الاصوات مما أدى الى إحكام الميثاق القومي وانتهج سياسة مضادة للشيوعية فاعطت الحكومة المركزية الصربية اوامرها للجيش الاتحادي في الشهر نفسه من 1990 بأقتحام اراضي سلوفينيا لإلغاء قرار الاستقلال فأندلع الصراع في سلوفينيا والقتال في كرواتيا[105] , لقد اضاع الهجوم الذي شنه جيش صربيا على سلوفينياكل أمل في اعادة بناء يوغسلافيا باي بشكل من الاشكال وانتهت الحملة بأقل من اسبوعين وكانت الخسائر في الارواح محدودة نسبياً وكذلك مدى الدمار الذي لحق بسلوفينيا , وخسر الجيش الاتحادي الحرب وانسحب ليترك سلوفينيا تمضي الى حال سبيلها وبذلك حصلت على استقلالها دون دماء ودارت عجلة أنهيار يوغسلافيا [106] وكان ميلوزوفتش الذي لم يابه حتما بأمر سلوفينيا والتي لم تكن تضم سوى عدد قليل من الصرب وقد أخبر الرئيسي السلوفيني ميلان كونشان بعيداً عن الاعلام أنه لن يعارض منح هذه الدولة أستقلالها وجاءت الاحداث تباعاً لتعترف المانيا باستقلال سلوفينيا في أواخر 1990 وضغطت على المجموعة الاوربية للأعتراف بأستقلالها في مطلع عام 1992[107] .

أما كرواتيا فأن التشابة مع الحالة السلوفينية اقتصرت على الاستراتيجية المنتهية لتحقيق الاستقلال خاصة أن فرانيو توجمان الذي انتخب رئيساً لكرواتيا عام 1992 خص الجمهورية بدستور رئاسي مماثل لنظيره الصربي , ثم صادر توجمان أرادة الجماهير في كرواتيا و خاصة الاقليات القاطنة فيها او تلك الذين يعارضون سياسة الدولة الكرواتية من المواطنين الكروات انفسهم فقد قام بأجراءات منها سحب الجنسية الكرواتية من الاقليات وحرمانهم من ممارسة النشاطات الاقتصادية الخاصة او امتلاك العقارات او الاستفادة من التعليم المجاني [108] , ومارست حكومة توجمان سياسة في غاية التطرف على الاقليات فيها وخاصة الصرب القاطنين لديهما في سلوفونيا الشرقية والغربية وكراييناً .

لقد كانت المصالح الصربية في كرواتيا تفوق مثيلهما في سلوفينيا ذلك أن الحرب الصربية ضد كرواتيا في بداية التسعينات لم تكن تهدف سوى أنشاء صربيا الكبرى التي تضم اضافة للبوسة والهرسك كاملة وكراييناً وسلوفينيا وساحل الادرياتيك فكانت

الحرب في كرواتيا بين خصمين غير متكافئين ففي خريف 1991 أي بعد شهرين من اعلان الاستقلال أصبح ثلث التراب الكرواتي تحت سيطرة القوات الصربية الفدرالية ولحق الدمار والخراب مدن وقرى كرواتيا أضافة للقتلى وفر مايزيد على نصف مليون من منازلهم [109] , ورغم ذلك فان الحرب في كرواتيا اثبتت فشل مشروع صربيا الكبرى ومن المؤكد أن صربيا وجيشها خسر هذه الحرب اولا وقبل كل شي بسبب موقف الشعب الكرواتي والمقاومة فلو كانت كرواتيا قد استسلمت فقد كان الغرب سيقبل بيوغسلافيا في ظل السيادة الصربية وأدت هذه الحرب الى تشنج شديد في العلاقات بين القوميات القاطنة في يوغسلافيا [110] , وبلغت مساحة الاراضي الكرواتية المسيطرة عليها من قبل الصرب 40% رغم وجود قوات حفظ السلام الاممية وعلى أثر الهجوم الصربي على كرواتيا وسلوفينيا تشير المصادر (أن يوغسلافيا بدأت تعاني من سكرات الموت[111].

وبالرغم من ان كرواتيا شكلت ملاذاً للاجئين المسلمين من البوسنة والهرسك والمقدر عددهم بـ500ألف لأجى بعد أن فرو من سياسة التطهير العرقي الممارسة من قبل الصرب الأ انها سعت بفعل السياسة التي انتهجتها توجمان وتنامي الشعور القومي الكرواتي الى التطلع لجمع الكروات بما فيهم كروات البوسنة والهرسك الذين يشكلون 17% من سكان البوسنة والهرسك وهذا ما يفسر خطط الكروات بالتعاون مع الصرب لتقسيم البوسنة والهرسك فيما بعد , وهذا ما أكده ميلوزيفنش لتوجمان عندما قال ان امر الصرب في كرواتيا لايعنينا بل يعنينا 63% من اراضي البوسنة , لذلك نقول ان عدم حل المشاكل الداخلية وتأكل المؤسسات السياسية في الدولة وعدم التوصل الى اتفاق بين الجمهوريات المنضوية تحت الاتحاد الفدرالي ادى الى تفكك يوغسلافيا و في الوقت نفسه لا ننسى دور العامل الخارجي فالفاتيكان كانت تؤيد الكروات وتعادي كل من هو غير كاثوليكي فضلا عن أن الرئيس توجمان قد احاط نفسه بفريق من أكثر الناس تعصباً فكانت الاذاعة والتلفزيون الكرواتي تصدم بأناشيد هذه الارض كرواتية , الغابات كرواتية ,البحر كرواتي , الطرق كرواتية فلم يعترف توجمان بوجود حتى الصرب في كرواتيا بل قال عنهم كروات ارثدوكس ومنع لفظ الصرب[112].

اما البوسنة والهرسك فهي على النقيض من سلوفينيا , فتعد تلك الجمهورية اكثر الجمهوريات اليوغسلافية انقساماً وتوزعاً في ولاءاتها القومية حيث تعكس الثلاثية الاجتماعية والدينية الاساسية فتنقسم هذه الجمهورية مابين مسلمي البوسنة (المسلمين) الذين يشكلون 44% من مجمل سكان الجمهورية والصرب المسيحين الارثدوكس حوالي 31% والكروات الكاثوليك 17% أضافة الى اقليات اخرى كالالبان والاتراك والروم ,لقد وجد مسلمو البوسنة عام 1991 أنفسهم معرضين للمحاولات التي لايعوقها معوق للأستئثار بهم من قبل جيرانهم أهل القومية الاثنية فقد اشار فرانيو توجمان رئيس كرواتيا الى البوسنة والهرسك على انها (قلب البلاد) ومن

البديهي ان المقصود هنا قلب كرواتيا واعرب كذلك لاصدقائه انه لايكره الصرب بل يكره مسلمي البوسنة وقد التقى توجمان مع الرئيس الصربي ميلوزوفتش في 12اذار 1991 في كوخ تيتو القديم للصيد في (كارادیو) لمناقشة اقتسام البوسنة [113] , بعدها اقدم البوسنيين على اجراء استفتاء بشان مستقبل جمهوريتهم السياسي في البقاء ضمن الوحدة اليوغسلافية ام الانفصال والتي تم اجراءها من شباط الى اذار 1992 وظهر ان 90% من البوسنيين (مسلمين) يريدون الاستقلال اما الصرب البوسنييون فقد قاطعوا الاستفتاء وفي السادس من نيسان 1992اعترفت المجموعة الاوربية بالبوسنة دولة مستقلة واعلن قادة الصرب البوسنيون في السابع من نيسان باستقلال جمهورية صرب البوسنة عن البوسنة وطالبو بثلثي الاراضي وفي أب 1992 طالبو باعادة تسميتها بجمهورية صربكيا [114].

علما ان زعماء صرب البوسنة كانوا قد اعلنوا في حالة استقلال البوسنة والهرسك سوف يقومو بأبادة المسلمين تحت هذا الشعار من خلال سياسة التطهير العرقي علما انه من اصل 4ملايين ونصف مواطن في البوسنة والهرسك اصبح اكثر من 2مليون بوسني مسلم تم طردهم من منازلهم الشيء الذي سمح للصرب السيطرة على 70% من اقليم البوسنة والهرسك وقد دخلت الاطراف الثلاثة في البوسنة والهرسك في الحرب على اسس عرقية فجة الكروات والمسلمين (البوشناق) وصرب البوسنة وذلك بسبب رفض الصرب نتائج الاستفتاء الذي اجري في عام 1992 في البوسنة وادى الى اندلاع الحرب الاهلية في منتصف السنة نفسها [115].

أن الصراع الوحشي الذي دارت رحاه في هذه الجمهورية ذات التركيبة العرقية المتميزة كان الهدف منه أنشاء مناطق صربية متجانسة عرقياً من شأنها أن تفضي الى تقسيم الجمهورية الى اقاليم ذات حكم ذاتي ليسهل ضمنها الى جمهورية صربيا فيما بعد , ومن جهة اخرى كان لفرانيو توجمان الرئيس الكرواتي نفس الهدف بالنسبة للمناطق ذات الاغلبية الكرواتية من خلال استعمال اقصى درجات العنف في حق السكان المدنيين وممارسة التعذيب واغتصاب الفتيات والنساء وطرد وتهجير السكان باعداد هائلة حتى اصبحت المجازر أهم الممارسات الصربية والكرواتية ضد المسلمين في البوسنة [116] , فضلاً عن أن الاستراتيجية لحرب البوسنة املتها مصالح بلغراد وخاصة المناطق البوسنية الماهولة باغلبية صربية بعد أن لعب الرئيس الكرواتي دوراً كبيراً في ورقة تقسيم البوسنة والهرسك باعلانه السيطرة السياسية والعسكرية على الهرسك التي تغطيها اغلبية كرواتية الأمر الذي دفع صرب البوسنة لاغتنام فرصة الصراع الكرواتي المسلم وقامو بإكتساح البوسنة الشرقية ذات الاغلبية المسلمة منتهجين سياسة التطهير العرقي وبذلك اصبح وضع مسلمي البوسنة جداً خطير في ظل التهديد بالابادة الجماعية بسبب الاعتداء المزدوج [117] , ولكن ميزان القوة العسكرية على الارض بدأ يتغير في عام 1993 لمصلحة مسلمي البوسنة وحتى

ربيع 1994 استطاع البوسنيين من ايقاف الهجوم الكرواتي الذي جاء بنتائج عكسية على كروات الهرسك بسبب الهجرة الجماعية الكبيرة لاكثر من نصف سكان الهرسك من الكروات الامر الذي يدفع توجمان الرئيس الكرواتي الى محاولة الصلح والتحالف مع مسلمي البوسنة في بداية اذار 1994في واشنطن لتصبح الكفة لمصلحة البوسنيين ونتيجة لمجموعة معطيات في الصراع بين الاطراف المتحالفة على الاراضي البوسنية الذين تخطوا اخلاق الصراع الانسانية وجهت الامم المتحدة انذاراً للصرب بأيقاف العمليات الحربية خلال 24 ساعة والا سيتم قصف مخازن الذخيرة الصربية الامر الذي ادى الى رد فعل كبير من قبل الصرب واحتجاز قوات حفظ السلام الدولية اصحاب (القبعات الزرق) وكان عددهم 400 فاحست المجموعة الدولية وخاصة بريطانيا فرنسا بعمق الاهانة واصرتا على رد سريع فجهزت قوة قوامها عشرة الاف جندي مكلف يدعم القرار الدولي فاشتد الخناق على الصرب [118] , اما الجبل الاسود فهو احدى جمهوريات الاتحاد الفدرالي اليوغسلافي ويعد شعب الجبل الاسود من بين الشعوب العديدة التي تعيش في يوغسلافيا فهم من اصل سلافي وديانة ارثوكسية ولغة صربو_كرواتية وهو الشعب الوحيد الذي تربطه روابط وثيقة بصربيا ففي عام 1992 شكلت كل من صربيا والجبل ما يعرف (يوغسلافيا الجديدة) لعدة دوافع تاريخية واقتصادية وجيوسياسية فتضامن الجبل الاسود وصربيا ليس له حدود [119] , وفي الفترة الواقعة مابين 1989و1991 وقف الجبل الاسود الى جانب الصرب في صراعهم ضد السلوفينين والكروات بحكم التحالف التقليدي القديم قبل ان يشكلوا معهم ما يسمى بـ(يوغسلافيا الجديدة) فيما بعد ولعل هذا التضامن بين الصرب والجبل الاسود يفسر القرابة الاثنية واللغوية والدينية أضافة الى الوحدة التي شكلاها في القرون الوسطى غير ان المسألة التي تثار في الجبل الاسود حول ما اذا كانو في الاصل من الصرب [120] , وبأعتبار ان الجبل الاسود ومقدونيا من بين افقر الجمهوريات في يوغسلافيا السابقة فقد كانوا بحاجة متواصلة الى المساعدات المالية والاقتصادية وبالتالي لم يظهرو في يوم من الايام اية نية للأستقلال والذي يعد انتحار بالنسبة لهم[121] , لكن لايعني ان ذلك انه لم تكن هناك صراعات بين الجبل الاسود وصربيا فقد طالبوا مراراً باحترام دستور يوغسلافيا الجديدة والتي تضمن للجبل الاسود تمثيلاً مساوياً لصربيا منادين احياناً بالكونفدرالية والسير على نهج سلوفينيا وكرواتيا في وقت كانت صربيا تسعى لأكبر قدر من المركزية ومما أثار خوف الجبل الاسود اكثر ان يتحول الى أقليم شانه شأن كوسوفو وفويوفودينا اذا ما طبق مشروع (صربيا الكبرى) سوف يكونون اقلية مقابل اكثرية صربية مطلقة , مكنهم بقوة متضامنين مع الصرب في وقت مواجهة الصرب لأنفصال الاقاليم الاخرى عن سيطرتها [122].

اما مقدونيا فان صياغة كلمة مقدوني والتي تعني ضمنياً نسيج سكاني من المقدونيين السلاف والاتراك والبلغار والصرب الى جانب الالبان غير السلاف واليونانيين واليهود والغجر , فعندما بدات بوادر التفكك في يوغسلافيا في عقد التسعينات اصبحت مقدونيا مستقلة في موجة من الاحداث نتجت عن ذلك التفكك فلم تكن النخب المقدونية نؤيد الاستقلال ولم تكن مستعدة لذلك , ففي تشرين الثاني 1990 أجرت مقدونيا اول انتخابات تعددية للاحزاب وعلى اثرها تم الاستفتاء على استقلال مقدونيا او بقاءها في الاتحاد عام 1991, صوت 77% من المقدونيين لصالح الاستقلال ولم يعارض ميلوزبفتش هذه الخطوة [123] , وانتهى باعلان استقلال مقدونيا في 17ايلول 1991 , لكنها واجهت مجموعة من المشاكل والتحديات تمثلت بالازمة الاقتصادية واشكالية التعايش مع الاقليات القومية الاخرى خاصة (الصربية والالبانية) كذلك التجاهل الدولي لاستقلالها والجوار المعادي .

تعد مقدونيا من الجمهوريات الاكثر فقراً في يوغسلافيا فمساهمتها في الدخل القومي اليوغسلافي لا تتعد 7% وظاهرة البطالة المتفاقمة والتي فاقت 20% اضافة التضخم الذي بلغ 200% بسبب فقدانها اسواقها في صربيا والخطر المفروض من قبل اليونان كل ذلك ادى الى تفاقم المشاكل الاقتصادية لديهما الا أن الاتحاد الاوربي اعترف بأستقلال مقدونيا بعد الاستفتاء رغم معارضة اليونان التي استمرت لمدة سنتين حتى عام 1993 سنة دخولها الامم المتحدة على الرغم من رفض اليونان استقلال مقدونيا و هي عضو في الاتحاد الاوربي ولا يفصلها عن اقليم مقدونيا اليوناني سوى خط الحدود فسوف يخلق كارثة بالنسبة لليونان اذا ما حاول تلك الاقليمين التوحد[124] .

مد الاوروبيون ايادي الدعم للفدراليات محاولة الانفصال عن يوغسلافيا بحجة حرياتها العرقية و القومية فيما وضع الامريكان الضغط على الحكومة المركزية بحجة الامة اليوغسلافية الموحدة الاعراق إلا ان الدعم الاوربي قد جاءت نتائجه فانفصلت عن يوغسلافيا البوسنة و كرواتيا و سلوفينيا و مقدونية و لم يبقى سوى صربيا و الجبل الاسود ، و لكن تجدد القتال حول اقليم كوسوفو بسعي امريكي – اوروبي و بأموال اسلامية فتم دعوة المقاتلين العرب في افغانستان تحت مسمى (محاولة نصرة اخوتهم المسلمين في كوسوفو) و كان لكل من الدول الاوروبية و الولايات المتحدة الامريكية اهدافها الخاصة بها و مصالحها .

فالولايات المتحدة تريد اشعال فتيل الحرب ليس في البلقان فحسب بل في كل وسط وروبا من خلال حرب كوسوفو ، الامر الذي دفع الدول الاوربية الى التدخل بإسم حلف شمال الاطلسي و وضع كوسوفو تحت وصاية الامم المتحدة عام 1999م .[125]

هذه السياسة لم تكن نتيجة للصراع ، بل كانت المحرك و الاداة و الهدف الاساسي ، فضلا عن ان الاستراتيجية العسكرية لصرب البوسنه املتها مصالح بلغراد و التي

امتدت من نسيان 1992 شملت كل مناطق البوسنة في غربها و شرقها حتى اذار 1994 والتي بدأت الامور فيه تتحسن لصالح مسلمي البوسنة بفعل عدة معطيات هي التحالف الكرواتي البوسني و استقرار الوضع في العاصمة سراييفو و عدم التفاهم بين ميلوزفيتش و زعيم صرب البوسنة[126]

بدأ الصرب يخسرون مواقعهم في البوسنة و بدأت قواتهم تتراجع و خاصةً في المناطق الغربية فقد خسروا ثلث اراضيهم في البوسنة و الهرسك و كامل ما قاموا باحتلاله من كرواتيا فكان ردهم عنيف كالعادة فقاموا باستهداف سوق شبعي في سراييفو باحد صواريخهم الشيء الذي خلف عدد كبير من القتلى في يوم 1995/8/28 هذا الحدث شكل و لاول مرة منذ اندلاع الحرب في نهاية 1991 حتى عام 1995 قيام حلف شمال الاطلسي (الناتو) بالرد على الصرب بغارات جوية و قصف مدفعي لقوات الرد السريع (الناتو) على الدفاعات الجوية و مخازن الذخيرة و الوقود و مراكز القيادة و الاهداف المسيطرة للصرب فكانت تلك الهجمات رداً على سياسة التطهير العرقي التي قام بها الصرب في البوسنة و الهرسك و التي افشلت بدورها (مشروع صربيا الكبرى) و افضت الى اتفاق دايتون للسلام بدعم الامريكان و الاوربيين 1995.

ان الحرب في يوغسلافيا التي ادت الى تفكك الدولة اليوغسلافية باستهداف المكونات بعضها للبعض الاخر على اساس ديني هو عبارة عن نموذج لحروب التطهير العرقي و استخدام معسكرات الاعتقال و الاغتصاب و التعذيب المنظم و قد كان الارهاب الصفة و الوسيلة التي استعملت لفصل الجماعات بعضها عن البعض الاخر [127].

قائمة المصادر :

(1) الارقم الزغبي , قضية البوسنة والهرسك : دراسة تاريخية , ط1, دار النفائس للطباعة والنشر (بيروت , 1993), ص18.
(2) محمد , الارناووط , دراسات في التاريخ الحضاري الإسلام في البلقان , منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي (دبي, 1996) ص17-18.
(3) الأرناؤوط , البوسنة مابين الشرق والغرب منشورات اتحاد الكتاب العرب (دمشق, 2005), ص 14.
(4) الارناووط , كوسوفا بين الماضي والحاضر , الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت, 2008), ص45.
(5) الزغبي , المصدر السابق , ص 20,
(6) محمد فريد بيك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق :احسان حقي ،دار النفائس ، (بيروت، 1983)،ص665، كارلتون هير ، التاريخ الأوربي الحديث :ترجمة : فاضل حسين ، دار الكتب والنشر (الموصل ، 1987) ص، 402– 403.
(7) .الارناووط ، كوسوفا بين الماضي والحاضر ، المصدر السابق ، ص47 ص48.
(8) عبد الحميد ياسين الغريري ، علاقة الأرض والسكان ، الأمانة العامة لادارة الثقافة والشباب المنطقة كوبيتان الحكم الذاتي ،(أربيل ، 1988)، ص19.
(9) الأرناؤوط ، اليوسنه مابين الشرق والغرب ، المصدر السابق ،ص34.
(10) .الارناووط ، من دار الإسلام الى دار الوطن ومن الوطنية الى القومية (حالة اليوسته) الدار العربية للعلوم تاشرون (بيروت،2004)، ص60.
(11) المصدر نفسة ، ص62 ص64.
(12) الارناووط ، البوسته مابين الشرق والغرب ، المصدر السابق، ص18.
(13) Wesly M.Gewehr,the rlse of NationalisminthBalkans الارناووط، من دار الإسلام الى الوطن ومن .(1800,1930),new York,1931,p.1069 الوطنية الى القومية (حالة البوسنه) المصدر السابق، ص113.
(14) احمد عبد الكريم نجيب ، البوسنه والهرسل دارسة عامة ، دار الخير ،(دمشق،2003)،ص49.
(15) بهاز حسين ، الابعاد الإقليمية والدولية للصحراء اليوغسلافي، 1990ـــ 1995 رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية , جامعة الجزائر , 2006, ص30
(16) رياض الصمد العلاقات الدولية في القرن العشروين ,تطورات واحدات مابين حربين 1914-1945 و الموسسة العربية للدراسات (بيروت د.ت)ص411.
(17) جمال الدين سيد محمد, البشانقة التاريخ والثقافة , المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة , 2007) ص74.
(18) جم . ب . دروزيل , التاريخ الدبلوماسي , تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية الى اليوم, تقريب نور الدين حاطوم , , دار الفكر (دمشق , 1978) ص18.
(19) جوزيف بروز تيتو ,(1892-1980) وهو كرواتي ورجل سياسة يوغسلافي من عائلة فقيره وابن حطاب اكمل دراسته الابتدائية ودخل مدرسة التأهيل المهني , بدأ جندياً في الامبراطورية النمساوية المجرية ثم انتقل الى الجيش الاحمر 1917-1923 سجن قبلها عام 1914 ثم اسس الحزب الشيوعي اليوغسلافي ثم عين امينا عاما للحزب 1937 قام بتنظيم المقاومة المسلحة ضد الوجود النازي في يوغسلافيا عام 1941_1945 وبعد اعلان الجمهورية اصبح ريسا للحكومة 1945_1953 ثم رئيسا للجمهورية مدى الحياة بعد انتخابه عام 1974, بنظر بيداء محمود احمد سويلم, جوزيف بروز تيتو حياته ومواقفه من القضايا العربية, اطروحة دكتوراه كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد, 2003, ص2, هيثم الايوبي واخرون, الموسوعة العربية للدراسات والنشر (مصر, 1977), ص34, محمد شفيق غربال, الموسوعة العربية, دار الشعب (مصر, 1987)ج1, ص568.

(20) براين بوند, الحرب والمجتمع في اوربا (1870_1970) ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي, دار المامون (بغداد, 1988) ص224.
(21) سلمان علي الجميلي, الجذور التاريخية والابعاد الدولية لمشكلة كوسوفو, جامعة بغداد, مركز الدراسات الدولية, قسم الدراسات الاوربية, 1999, ص3,
Mark Baskins, Grisidim (Kosova, Problem of Communis, Vol XXXL, P. 48).
(22) محمد حسنين هيكل كلام في السياسة, ط7, المصرية للنشر (القاهرة, 2002) ص262؛ جمال الدين سيد محمد, الادب اليوغسلافي المعاصر, عالم العرفة, المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب (مصر, 1984) ص23-24.
(23) نبيل شبيب , لبانيا والالبان عبر التاريخ, مجلة قضايا دولية (بغداد) العدد (27) السنة (1994) ص209.
(24) موريل هيبل, ق.ب, يوغسلافيا, ترجمة السيد وفايي (د.م, 1913) ص197.
(25) عثمان عوض , قراءة في ملف الازمة اليوغسلافية, مجلة الفكر الاستراتيجي العربي, (معهد الانماء العربي, بيروت) العدد 40, نيسان 1992, ص24.
(26) سمير امين, الاستقلالية العرقية في يوغسلافيا, السياسة الدولية (مجلة) العدد (97) مصر, 1990, ص201.
(27) الغريري, يوغسلافيا الارض والانسان, دار الحرية للطباعة (بغداد, 1989) ص60-65, احمد مصطفى العملة, القلاقل القومية في يوغسلافيا, السياسة الدولية (مجلة) العدد (95) ك2, 1989, ص232-233.
(28) هيكل كلام, في السياسة, المصدر السابق, ص266.
(29) المصدر نفسه, ص267.
(30) هيبل, المصدر السابق, ص114.
(31) المصدر نفسه, ص114.
(32) هيكل كلام, في السياسة, المصدر السابق, ص264.
(33) ابراهيم الرحيل, اقليات وقوميات (مجلة) قضايا دولية, (العدد)302 السنة الخامسة, 13ت2, 1994, ص16.
(34) الارناووط , البوسنة ما بين الشرق والغرب, المصدر السابق, ص12-18.
(35) Judy Batt, the Questio of serbia institute of security studies Paris, 2005, P,13.
(36) هيز, التاريخ الاوربي الحديث, المصدر السابق ,ص402-403, Batt, op. Cit, p. 13.
(37) الارناووط, البوسنة ما بين الشرق والغرب, المصدر السابق, ص47-48.
(38) بهاز حسين, الابعاد الاقليمية والدولية ....., المصدر السابق, ص36, هيكل كلام, في السياسة, المصدر السابق, ص267.
(39) Ülkü Kökosal, Yogoslavadan Türkğiyye 1920-1920. Dictora tezi,Karadeniz Tekınk Universitesi Sosyal Bilimler estitüsü, Farih Anğ Rilimdai trab 20, 2004i s39: فهمي هريدي, (مسلمو كوسوفو البانيون قلبا ويوغسلافيون قالبا), (مجلة العربي), الكويت, العدد (277), 1981, ص57.
(40) لطيف كريم وشذى زكي حسن, قضية كوسوفو الجذور والتطورات (مجلة) مركز دراسات الوطن العربي, (العدد) (11)بغداد , 1998, ص13.
(41) محمد يوسف عدي, كوسوفا ... لا كوسوفا, المستقبل العربي (مجلة) مركز الدراسات العربية, العدد (245) بيروت, 1999, ص100-101.

(42) فهمي هويدي, المصدر السابق, ص84.

(43) Mark Pasckin, op. Cit.. p, 610.

(44) اسكندريك . هو ابن الامير جان كوستوبو امير القسم الشمالي من البانيا سلمه والده مع ثلاثة من اخوانه رهائن الى السلطان العثماني مراد الثاني استغل فرصة انشغال الدولة العثمانية في حروبها ضد المجريين والصربين فهرب سنة 1443و ووصل الى البانيا قاد الثورة عارمة ضد العثمانين مستردا معظم بلاد البانيا من السيطرة العثمانية للتفاصيل ينظر محمد فريد بك المحامي , المصدر السابق , ص58.

(45) هذا ماذكره : زهير ذياب , الباحث في الشؤون الاستراتيجية , حيث انه زار كوسوفو سنة 1981 فوجد الصرب يسبون الالبان باللغة الصربية والبوشناق يسبون الصرب . قناة الجزيرة , برنامج حوار مفتوح مقدم البرنامج سعد حداد 2008/2/22 الساعة العشرة والنصف, www.aljazzera.net .

(46) احمد مصطفى العملة , القلاقل القومية في يوغسلافيا ,السياسة الدولية (مجلة) العدد (97) مصر , 1990, ص233.

(47) بوند, المصدر السابق , ص261.

(48) محمد يوسف عدس (كوسوفو) المستقبل العربي (مجلة) العدد 45, تموز 1999 , ص94.

(49) Baskm.op-cit. P,71-73.

(50) عمر عبدالكريم السعداوي , النخبة السياسة الصربية أخر نخب الحرب الباردة , السياسة الدولية (مجلة) مصر , العدد 137, ص84.

(51) اتينا سوارامونية , حروب القرن الواحد العشرون (مخاوف ومخاطر جديدة) , ترجمة : انطوان ابوزيد , دار التنوير الطباعة والنشر والتوزيع (بيروت , 2007) ص74.

(52) بوند , المصدر السابق , ص24.

(53) محمد محمد فاروق, هموم ومشكلات مسلمي البلقان(كوسوفو, مقدونيا , بلغاريا) دار المكتبي , (مصر, 2000) , ص76.

(54) رامونيه ,المصدر السابق , ص158.

(55) بوند , المصدر السابق , ص26.

(56) رامونيه ,المصدر السابق , ص159.

(57) العلاقات الصربية الكرواتية ينظر
Caner Saacak Tat The Serb _ Craat Relations in Yugoslava Bagazei university ,2004, p.223-229.

(58) عدس , المصدر السابق , ص101,

(59) Ülkü kökosal,op.clt S45...50.

(60) جان نوشار و(اخرون) تاريخ الفكر السياسي , ترجمة: علي المقلد , الدار العالمية للطباعة والنشر (بيروت ,1981), ص595.

(61) كارسين فيلاند, الدولة القومية خلافا لارادتها , ترجمة : محمد حديد , دار المدى للثقافة والنشر , (بغداد , 2007), ص359.

(62) رمزي عبدالخالق , حرب الانقراض , الشاهد (مجلة) العدد (102) السنة 9 شباط 1994, الجزائر ,ص 55.

(63) بوند , المصدر السابق, ص25.

(64) بوند المصدر نفسه , ص27.

(65) السعدي , المصدر السابق, ص84.

(66) بوند , المصدر السابق , ص 27.

(67) العملة , المصدر السابق , ص 233.

(68) Caher Saacak Tat, op cit , p237-239.
(69) عماد جاد الامم المتحدة في البلقان , السياسة الدولية (مجلة) العدد (122), السنة مصر 1995م, ص200.
(70) عزة جلال , المصدر السابق , ص80.
(71) المصدر نفسه , ص80.
(72) حسن نافع «كوسوفو» المستقبل العربي (مجلة) بيروت , العدد , 245, تموز 1999, ص138.
(73) الارناووط , من دار الاسلام الى الوطن , ومن المصدر السابق , ص ص. 127, 129.
(74) فيلاند , المصدر السابق , ص82.
(75) عثمان عوض, المصدر السابق , ص82.
(76) الارناووط , كوسوفو , مابين الماضي والحاضر , المصدر السابق , ص ص 65, 68.
(77) عدس , المصدر السابق , ص ص 95, 96.
(78) نجرة طلال , كوسوفو , جذور الصراع في البلقان (مجلة) السياسة الدولية العدد (137) السنة الخامسة والثلاثون , القاهرة , تموز , 1999, ص82.
(79) المصدر نفسه , ص 81.
(80) المصدر نفسه , ص 82
(81) الارناووط , كوسوفو مابين الحاضر والمستقبل , المصدر السابق , ص ص 76 , 77.
(82) بوند , المصدر السابق , ص ص , 27-28, ينظر الى رامونيه , المصدر السابق , ص 158.
(83) وليد عبدالحي , تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية , مؤسسة الشرق للأعلان والنشر (الجزائر , 1994) , ص 21.
(84) ناظم عبدالواحد جاسور , الوحدة الالمانية ومستقبل التوازنات الاستراتيجية في اوربا (مجلة) دراسات استراتيجية دولية , العدد الاول ,(بغداد و 1995) و ص 32-51.
(85) الارقم الزغبي, المصدر السابق, ص 15.
(86) المصدر نفسه , ص 36.
(87) المصدر نفسه , ص 35.
(88) محمد الارناووط , الدولة الصربية , ثوب جديد , شوؤن سياسة , اسلام اون لاين. نت.
(89) محمد محمد فاروق , المصدر السابق, ص79.
(90) رامونيه , المصدر السابق , ص 158.
(91) بوند , المصدر السابق , ص 26.
(92) حامد ربيع , العلاقة بين الظاهرة الدينية والظاهرة السياسية , (مجلة) قضايا دولية , مصر , العدد 345, اب 1996, ص 29.
(93) ربيع , المصدر نفسه , ص 29.
(94) الارناووط , من دار الاسلام الى دار الوطن المصدر السابق , ص129.
(95) عبدالرحمن وحيدة , جغرافية اوربا الشرقية , دار الفكر (دمشق , 1977), ص 37.
(96) المصدر نفسه , ص 44.
(97) الارقم الزغبي , المصدر السابق , ص 39.
(98) محمد السيد , وفائي يوغسلافيا (مجلة) السياسة الدولية , القاهرة , العدد , (107)1992, ص139.
(99) الزغبي , المصدر السابق , ص 40.
(100) هويدي , المصدر السابق,ص78.
(101) بوند , , المصدر السابق,ص29.

(102) جاد, المصدر السابق,ص 200 .
(103) فيلاند , المصدر السابق,ص359.
(104) جاد , المصدر السابق,ص200.
(105) ناظم عبدالواحد جاسور , الوحدة الالمانية المصدر السابق, ص 32-51.
(106) ماجاس , المصدر السابق , ص 241.
(107) بوند , المصدر السابق , ص 32.
(108) ماجاس , المصدر السابق , ص 241.
(109) نافعة , المصدر السابق , ص 138.
(110) ماجاس , المصدر السابق , ص 241.
(111) ماجاس , المصدر السابق , ص 242.
(112) سبستيان ميسيتش , تفكك يوغسلافيا على لسان اخر رؤسائها قناة روسيا اليوم , A.R.T Arbc برنامج رحلة في الذاكرة , الحلقة الثالثة .
(113) فيلاند , المصدر السابق , ص 36.
(114) بوند , المصدر السابق , ص 37.
(115) محمد مصطفى السقا , المسلمون في يوغسلافيا , راابطة العالم الاسلامي , (بيروت,1974) , ص 32-33, نافعة , المصدر السابق , ص 138.
(116) الزغبي ,المصدر السابق , ص66.
(117) STARK.OP.CIT.P130.
(118) WWW.ALJAZEERA.NET ريموند بيتريس, المواقف الاوربية ونهاية يوغسلافيا صربيا والجبل الاسود ,حلقة من برنامج (من أوربا , بتاريخ 2003/3/10)قناة الجزيرة .
(119) الارناووط , كوسوفو مابين الماضي والحاضر , المصدر السابق , ص 14.
(120) الارناووط , دراسات في التاريخ الحضاري للاسلام في البلقان , المصدر السابق , ص ص 74-75.
(121) المصدر نفسه , ص 85.
(122) STARK .OP.CIT P104.
(123) Mehmet Palaz, Amerik Bilesik Devetive Hegemony Asinine Boigesel Dayana Kosovave Irak Kuzeyi Or Neeklei, Baslimams Yusk Lisans Tozi , Ankara , 2012, S.60.
(124) Ibid .S.67.
(125) الزغبي ، المصدر السابق ، ص 66.
(126) www.aljazeera.net ، ريموند بيتريس (المواقف الاوربية و نهاية ويوغسلافيا صربيا و الجبل الاسود) حلقة من برنامج من اوروبا بتاريخ 2003/2/10 قناة الجزيرة .
(127) سمير امين (استقلال العرقية في يوغسلافيا) مجلة السياسة الدولية (القاهرة) العدد (108) تموز 1993، ص204 ؛ عوض ، المصدر السابق ص 24

Abstract

Balkan area was an example of national, religious and ethnic struggle in modern history. Tito who adopted the socialism far from the communism for the Soviet Union, he was able to unify the nations of Balqan and those who were different in religion, ethnic group and language in a social union for a long his life, but he failed to gather those nations in one unity of national feeling. The economic factor was one of the major factors that kept the will for separation especially with the rich republic citizens so when Tito lost that ironic control, some calls for independence started to arise namely moslem Albanians in Kosovo. If we examine the reasons behind that dissociation there appear a number of factors. Researchers show different opinions in giving majority to each factor, but all contributed to the dissociation of that united republic. The basic reason was the internal factor, the political regime thus the reform of Prostrica in Soviet Union (political reform) led the western capitalism cared for post communism and evoking their nations to adopt the democratic regime at the time Tito failed before his death to transfer authority to a man of karisma before his death. On contrary, he helped in dissociating the Union when he chose the group leadership and alternative presidency. Also he didn't solve the economical difference when he adopted self-control policy. Germany also helped a great deal in dissociating Yugoslavia with the help of Slovenia in its independence. Papism also helped a great deal in evoking doctrinal struggle between the Catholic and Orthodox. The main note is that Slovenia independed without war and Croatia with some blood. While the moslems in Bosnia, Herzegovina and Kosovo didn't get their independence after they had exposed to the brutal massacres.